التربية من أجل التنمية المستدامة

أ.م.د. فينوس ميثم علي أ.م.د. زينة عبدالأمير حسن

الجامعة المستنصرية / كلية التربية الأساسية

fynwsmythm@gmail.com

الملخص:

يُعتبر موضوع التنمية المستدامة من القضايا الأساسية والملحة في عصرنا الحديث، مما يتطلب اهتمامًا خاصًا من نظم التعليم في مختلف دول العالم، وخاصةً في العراق. تكمن أهمية التنمية المستدامة في كونها مجموعة من المبادرات والخطط التي تهدف إلى تحقيق التوازن بين الجوانب الاقتصادية والاجتماعية، بما يعزز استدامة الموارد وتلبية احتياجات الأجيال الحالية والمستقبلية. تهدف إلى تعزيز الوعي الثقافي ودعم مسارات التنمية، من خلال رفع مستوى معيشة الأفراد حاليًا ومستقبلاً. ولتحقيق هذه الأهداف، يصبح التعليم من أجل التنمية المستدامة ضرورة أساسية.

الكلمات المفتاحية: (التربية، التنمية المستدامة).

Education for Sustainable Development

Assistant Professor Venus Mitham Ali

Assistant Professor Zeina Abdul Amir Hassan

Al-Mustansiriya University / College of Basic Education

fynwsmythm@gmail.com

Abstract:

The topic of sustainable development is considered one of the basic and urgent issues in our modern era, which requires special attention from education systems in various countries of the world, especially in Iraq. The importance of sustainable development lies in being a set of initiatives and plans that aim to achieve a balance between economic and social aspects, in a way that enhances the sustainability of resources and meets the needs of current and future generations. It aims to enhance cultural awareness and support

development paths, by raising the standard of living of individuals now and in the future. To achieve these goals, education for sustainable development becomes a basic necessity.

Keywords: (Education, Sustainable Development).

المقدمة:

التربية: هي عملية تنمية الشيء تدريجيًا حتى بلوغ حد الكمال. وتشير التربية إلى توفير ما يحتاجه الإنسان من غذاء ومشرب، مما يسهم في بناء جسم قوي وسليم قادر على تحمل أعباء الحياة وتحدياتها. ويشمل مفهوم التربية تغذية الإنسان بشكل شامل، سواء على المستوى الجسدي أو العقلي أو الروحي، بالإضافة إلى تغذية مشاعره ووجدانه وعواطفه للوصول به إلى حالة من التوازن والنضج.

يشير التعريف اللغوي للتنمية إلى أنها مشتقة من الفعل "نمى"، الذي يعني النمو والزيادة. وبناءً على ذلك، يتضح أن التنمية تعبر عن الانتقال من حالة بسيطة ومؤقتة إلى حالة أكثر تعقيدًا واستقرارًا. وتتجلى دلالات التنمية في اللغة في معاني النمو، الزيادة، الوفرة، والتوسع، مما يشير إلى الكثرة والزيادة في الشيء.

الفعل استدام في اللغة العربية مشتق من الجذر دوم، ويحمل عدة معانٍ، منها: استمرارية الشيء وبقاؤه، حيث يُقال دام الشيء بمعنى استمر ويستمر، وأدَامه واستدامه بمعنى طلب استمراره والثبات عليه. كما يُستخدم استدمت الأمر للإشارة إلى التريث فيه. جميع هذه الاستخدامات تدل على الحرص على الاستمرارية والمداومة. (ابن منظور، ٢٠٠٣: ١٤٥٧).

عند الرجوع إلى مصطلح التنمية المستدامة وربط كلمتي التنمية والمستدامة، يُعرَّف هذا المفهوم على أنه استجابة لاحتياجات العصر، بما يسهم في تعزيز قدرة الأجيال القادمة ودعم المسؤولين وغيرهم في الدول التي تهتم بهذه الاحتياجات. ولهذا السبب، اكتسبت التنمية المستدامة تعريفات ومعاني متعددة قدمها المتخصصون والمنظمات الدولية. (التميمي والساعدي، ٢٠٢٠: ١٠).

اصطلاحاً، يشير المصطلح إلى تلبية احتياجات ورغبات الأفراد في الحاضر دون التأثير سلباً على قدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها المستقبلية. يتم ذلك من خلال تحقيق التوازن بين استغلال الموارد الطبيعية والاستخدام الفعّال للموارد البشرية، مع الحفاظ عليها من الاستنزاف أو التلوث أو التخريب. ويهدف هذا النهج إلى ضمان العدالة الاجتماعية في جميع المجالات عبر إدارة الموارد بشكل مستدام ومسؤول (التميمي والساعدي، ٢٠٢٠: ٧).

المنظور الاسلامي لمفهوم التنمية المستدامة في التربية:

على الرغم من أن مفهوم التنمية المستدامة يُعد حديث العهد، إلا أنه ليس غريبًا عن الإسلام والمسلمين. فقد جاءت النصوص القرآنية والسنة النبوية بمجموعة من المبادئ الأساسية التي تدعم فكرة التنمية المستدامة، حيث وُضعت أسس تنظم علاقة الإنسان بالبيئة، بما يضمن استدامتها وصلاحيتها للحياة حتى يشاء الله. ومن اللافت أن مفهوم التنمية المستدامة في الإسلام يتسم بالشمولية ويقدم التزامًا أعمق مقارنة بالمفهوم الذي اعتمدته خطة القرن الحادي والعشرين الصادرة عن قمة ريو دي جانيرو. ١٩٩٢ (الفقي، ٢٠٠٧: ٧).

توجد العديد من القواعد والشواهد المستمدة من الإسلام، والتي يمكن توضيحها على النحو التالي:

١. الاهتمام بالبيئة والاقتصاد يقوم على تعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية، التي تدعو الأفراد والمجتمعات إلى الحفاظ على النظام والنظافة وتحمل المسؤولية، سواء على المستوى الفردي أو الجماعي. ومن أبرز هذه التعاليم قول الله تعالى: "وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ" (سورة الأعراف، الآية ٥٦).
٢. ورد في القرآن الكريم النهي عن الإفساد والتدمير، والتنبيه على تجنب الإسراف وكل ما يؤدي إلى تلويث حياة الفرد والمجتمع. ومن ذلك قول الله تعالى: "يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ" (سورة الأعراف، الآية ٣١).

٣. تجلت أبعاد التنمية المستدامة بوضوح في آيات القرآن الكريم، حيث شمل الدين الإسلامي العديد من النصوص التي تحث وتؤكد على هذه الأبعاد بشكل مباشر وغير مباشر. فقد جعل الله الإنسان خليفة في الأرض ليمتع بنعمها وفقاً لشرعه، ومن ثم يجب عليه أن يحافظ على هذه ينبغي التعامل مع الأمانة بمسؤولية وجدية، فقد قال الله تعالى: **"وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا"** (الفرقان: ٢)، وأيضًا: **"إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ"** (القمر: ٤٩). كما ورد في قوله تعالى: **"ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ"** (يونس: ١٤)، وأيضًا: **"وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا"** (الأعراف: ٨٥).

٤. "أولى الإسلام اهتمامًا كبيرًا بالبيئة باعتبارها إرثًا تتداوله الأجيال المتعاقبة، حيث وضع الله تعالى في الأرض كل مقومات الحياة لصالح الإنسان الذي استخلفه فيها. ومن ذلك قوله تعالى: *وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ"* (سورة البقرة، الآية ٦٠)

٥. التنمية المستدامة من منظور إسلامي تعني عملية التطوير المستمر والتحسين التدريجي مع مرور الزمن، بحيث تشمل جميع جوانب قدرات الإنسان وطاقاته ومهاراته، سواء كانت مادية أو معنوية، وذلك لتحقيق الهدف من استخلاف الإنسان في الأرض كما أراده الله. وقد ورد في قوله تعالى: *وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً* (سورة البقرة، الآية ٣٠).

السنة النبوية المطهرة والتنمية المستدامة:

السنة النبوية المطهرة لم تخلُ من إشارات واضحة تدعم مبادئ التنمية المستدامة، ويمكن توضيحها على النحو التالي:

١. ورد في حديث صحيح رواه أبو داود في سننه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: *"الناس شركاء في ثلاث: الماء، والكلأ، والنار."* ويُستدل من كلمة *الكلأ* أنها تشمل جميع النباتات التي تعتمد

عليها الكائنات الحية، مما يبرز دورها كموارد أساسية للحفاظ على التوازن البيئي. وبناءً على ذلك، لا يجوز لأي فرد أن يحتكر هذه الموارد أو يمنع الآخرين من الاستفادة منها.

٢. . جاء عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: *"ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم به."* كما روي عنه أيضًا أن رسول الله ﷺ قال: *"ما من مسلم يغرس غرسًا أو يزرع زرعًا، فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة، إلا كان له به صدقة."* (زاير وآخرون، ٢٠١٥: ١٣٢-١٣٤).

٣. ٣. أشار النبي الكريم ﷺ إلى أهمية استصلاح الأرض وزراعتها، فقال: *"من كانت له أرض فليزرعها، أو ليمنحها أخاه، فإن أبى فليمسك أرضه."* (البخاري، ٢٠٠٤: ٤٠١).

٤. . حثّ النبي محمد ﷺ على توجيه الموارد الاقتصادية لخدمة الإنسانية والابتعاد عن الإسراف، حتى في العبادات. ومن ذلك نهيه عن الإسراف في استخدام الماء، حيث قال لسعد بن معاذ رضي الله عنه عندما رآه يتوضأ: *"لا تُسرف في الماء."* فسأله سعد: *"وهل في الماء إسراف؟"* فأجابه النبي: *"نعم، ولو كنت على نهرٍ جارٍ."* كما قال ﷺ: *"اتقوا الملاعن الثلاث: البراز في الموارد، وقارعة الطريق، والظل."* (النووي، ٢٠٠٢: ٣٦٨).

أسباب التربية وفق التنمية المستدامة:

تتحدث الأدبيات التربوية عن هذا المفهوم في حدود قدرة المنظومة التربوية على توفير فرص التعليم والتدريب للجميع بصورة مستمرة ودائمة، أي القدرة على التعلم من أجل الحياة ومدى الحياة، بما يتلاءم والاحتياجات المتعددة والمتغيرة للتنمية المستدامة التي تعبر عن التغيير والقدرة على التأقلم والتعامل مع المتطلبات سريعة التغيير في بيئات معولمة ومرنة وقابلة للتجديد والتغيير والتحول بما يمكنها من تحقيق أهدافها المنشودة المعلنة.

لا شك أن التعليم يُعد أحد الركائز الأساسية لتحقيق التنمية بجميع أبعادها. فالمجتمع الذي يُركز على تعليم أبنائه وتأهيلهم بشكل فعّال، ويعمل على إنتاج كوادر بشرية قادرة على إدارة وتشغيل موارد التنمية، يسهم في تحقيق الاستقرار الاجتماعي والسياسي والاقتصادي. ويتجلى هنا الارتباط الوثيق بين التعليم والتنمية المستدامة، التي تتضمن الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والبيئية. لذلك، يُعتبر التعليم أساسًا جوهريًا لتحقيق أهداف التنمية المستدامة. (عيسى ودعيبج، ٢٠١٦: ٤٦٢-٤٦٣).

بيان الدور المهم لكل من التربية والتعليم في عملية التنمية والتنمية المستدامة، وترسيخ مفاهيمها، وتزويد المواطنين بالقدرة على العمل لمواجهة التحديات المتعلقة بالاحتياجات الإنسانية، والعمل من أجل التغيير الإيجابي المنشود في بنيتها. ومع أهمية التراكم الهائل بدور التربية عمومًا، فإن الاهتمام بدور التعليم في مرحلة الطفولة المبكرة يسير بوتائر ضعيفة ومحدودة. ولتحقيق أهداف الورقة استعرض الكاتب في بحثه العديد من العناوين ذات الصلة ومنها التعليم من أجل التنمية المستدامة وفيه يرى إمكانية دمج عدد من الأنماط التربوية في مجال تطوير المناهج الدراسية ضمن توجهات التربية على التنمية المستدامة، كالتربية للمستقبل؛ والتربية للمواطنة، والتربية للتسامح وللسلام والتعدد الثقافي، والتثقيف الصحي، والتربية البيئية والثقافة الإعلامية (وطفه، ٢٠١٨: ٢-٧).

لقد أكد الفصل السادس والثلاثون من قمة الأرض عام ١٩٩٢م على أهمية الدور المحوري الذي تلعبه التربية في تحقيق التنمية المستدامة وضرورة إعادة توجيه التربية لخدمة هذه التنمية التي تشترك فيما بينها حول التعليم في أنه المتغير الأهم في تحقيق التنمية المستدامة وأهمية إسهام الجميع في هذا التعليم باعتباره حق من الحقوق الأساسية للإنسان والتأكيد على أهمية تجويده وتحسين نوعيته بالنظر إلى البعد البيئي في برامج التعليم، وكل ذلك لا يتحقق إلا من خلال استدامة المتغيرات والعوامل الفاعلة في هذه التنمية. يشير المختصون إلى أن كسر حاجزي المكان والزمان من أهم المتطلبات لتحقيق التربية المستدامة التي تهدف إلى الارتقاء بحياة الأجيال القادمة من خلال تحقيق التنمية الاقتصادية

وتحسين الظروف الاجتماعية على اعتبار أن التربية بجميع أشكالها ومستوياتها تعد من أقوى الأدوات الفاعلة لإحداث التغيرات المطلوبة لتحقيق التنمية المستدامة.

إن العقد العالمي للتربية من أجل التنمية المستدامة ٢٠٠٥/٢٠١٤م للأمم المتحدة ارتكز على ضرورة توفير التعليم والتدريب للجميع مدى الحياة وتجويد نوعيته وإعادة توجيه البرامج التربوية بما يتناسب مع التغيرات السريعة في عملية بناء الوعي والفهم الاجتماعي للتنمية المستدامة. تأتي أهمية التربية المستدامة Sustainable Education في استمرارية التجديد في مجال التعلم والتعليم وقدرتها على تزويد المنتفعين بالكفاءات والخبرات المتجددة التي تسهم في تحسين فرصهم في التوظيف والحراك الاجتماعي الذي يتطلب وجود رؤى واستراتيجيات تربوية تجديدية تؤكد على تكامل جميع الخبرات التعليمية النظامية وغير النظامية وتوفير فرص التعليم النوعي والتدريب العالي بما يمكن من توسيع الاستثمار التعليمي ونشر المعرفة للجميع دون قيود مؤسسية أو مكانية بعد اعتماد مناهج تزيد من مستوى الوعي بالتنمية المستدامة في مختلف جوانبها الاجتماعية الاقتصادية والبيئية.

دواعي التربية من أجل التنمية المستدامة:

إن من دواعي التربية من أجل التنمية المستدامة تكون وفق النحو الآتي:

١. التنافس الدولي السريع في بناء جيل المستقبل الذي يكون وفق أفضل التطورات التنموية المستدامة.
٢. إيجاد جيل جديد قادر على حماية مصادرنا الطبيعية دون استهلاكها فقط والحفاظ على البيئة.
٣. تحقيق النمو الاقتصادي
٤. تحقيق رفاهية الفرد في الوقت الحالي وفي المستقبل دون المساس بمستوى الأجيال القادمة.
٥. تحقيق نمو الفرد في جميع الميادين منها: الاقتصادي والسياسي والثقافي والاجتماعي والإنساني والروحي وغيرها.

٦. التعليم التنموي المستدام يؤدي إلى زيادة الوعي والحد من الفقر والجوع والعوز والقضاء على الكثير من المشاكل الحياتية.

٧. يعمل التعليم التنموي المستدام إلى زيادة ثقة الفرد بنفسه وتعزيز قيمه وقناعاته وتكوين اتجاهات إيجابية نوعية هادفة في تنمية المهارات وتطويرها.

٨. تبني الأفكار الإيجابية وتصحيح الكثير من المفاهيم غير الصحيحة وليست تنموية والحد من الاستهلاك المفرط للمواد ونفاذها.

الأساليب التربوية في التنمية المستدامة:

الأساليب التربوية المرتبطة بالتربية من أجل التنمية المستدامة تهدف إلى تحفيز الطلاب على التفكير النقدي من خلال طرح الأسئلة وتحليل الأفكار والقضايا المختلفة. المعلومات، وتنمية مهارات التفكير النقدي واتخاذ القرارات. وغالباً ما تستند هذه الأساليب إلى قضايا أو مشكلات محددة تتعلق بالمكان، مما يساعد على تحليل السياقات المحلية وتعزيز التفكير الاجتماعي والنقدي. كما تركز هذه الأساليب على النقاش وتحليل القيم وتطبيقها بشكل عملي، مما يعزز الفهم العميق للتنمية المستدامة. المستدامة من الفنون بمختلف أشكالها، مثل الدراما، اللعب، الموسيقى، والرسم، مما يحفز الإبداع وتخيل بدائل مستقبلية. وتهدف هذه الأساليب إلى تحقيق تغيير إيجابي من خلال تنمية شعور الطلبة بالعدالة الاجتماعية وتعزيز كفاءتهم الذاتية كأعضاء فاعلين في المجتمع (حبيب، ٢٠١٦: ٤٠).

١. أسلوب المحاكاة: يُعد أسلوب المحاكاة أحد أساليب التعليم والتعلم، حيث يقوم المعلم بتحديد سياق محدد يتفاعل فيه الطلبة ويشاركون في سيناريو تعليمي، يتم من خلاله استنباط المعنى من تفاعلهم. على سبيل المثال، يمكن للطلبة أن يتخيلوا أنفسهم يعيشون في قرية صغيرة تعتمد على صيد السمك، ويُطلب منهم تعلم كيفية إدارة مخزون الأسماك بشكل مستدام دون استنفاده أو الإضرار بمعيشة السكان. تتميز المحاكاة بأنها تُبسّط المفاهيم المعقدة والمجردة، وفي الوقت

ذاته تمنح الطلبة إحساسًا بالواقع، مما يعزز من مشاركتهم وحماسهم، بغض النظر عن أعمارهم (عنقادي، ٢٠١٣: ١٥).

٢. . أسلوب مناقشة الفصل: يتيح هذا الأسلوب تبادل المعلومات بين الطلاب وبعضهم البعض وبينهم وبين المعلم. إلى جانب الطريقة التقليدية التي ينقل فيها المعلم المعلومات إلى الطلاب، يحمل الطلاب معهم خبرات حياتية متنوعة وغنية تعزز العملية التعليمية وتثري المناهج الدراسية. من خلال ذلك، يمكن للطلاب أن يشاركوا بفعالية في مناقشة قضايا الاستدامة، مما يساعدهم على التعرف على الممارسات التي تدعم الاستدامة وتلك التي تعيقها. وبهذا، يصبح بإمكان المعلمين دمج تجارب الطلاب في العملية التعليمية لتحقيق فهم أعمق لقضايا الاستدامة. الطلبة في دروسهم عبر مناقشات الفصل، مما يوفر للطلبة أمثلة حقيقية على تطبيق المفاهيم في الحياة اليومية. (حبيب، ٢٠١٦: ٤٠).

٣. . يُعد أسلوب تحليل المشكلة منهجًا يهدف إلى دراسة الأبعاد البيئية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية للمشكلات التي تواجه المجتمعات تُتيح فهماً شاملاً لهذه التحديات. هذا الأسلوب الطلاب من تحديد النقاط الرئيسية للنقاش حول قضايا المجتمع، مع تحليل وجهات نظر الأطراف المعنية وأهدافهم، بالإضافة إلى الافتراضات المرتبطة بالمشكلة. كما يشمل تقييمًا نقديًا للحلول المقترحة، مع التركيز على التكاليف المالية وتحديد الجهة المسؤولة عن تحملها. يمكن تطبيق هذا النهج بأسلوب مختصر أو بشكل تفصيلي معمق، ويمتاز بتعدد التخصصات، حيث يدمج بين العلوم الطبيعية والاجتماعية لتقديم رؤية متكاملة وشاملة للمشكلة. (المخزومي، ٢٠١٥: ١٠).

٤. أسلوب القصة هو أداة فعّالة لتوضيح مفاهيم الاستدامة والتعبير عنها، ويُعد شكلاً من أشكال السرد التعليمي يُعد أداة فعّالة يمكن أن تستند إلى مجموعة متنوعة من المصادر، مثل الأحداث الجارية، أو التاريخ، أو الأدب الدرامي، أو البرامج التلفزيونية، أو حتى التجارب الشخصية. هذا

النهج يستلهم جذوره من التقاليد الشفهية للمجتمعات الأصلية ومن الفنون الشعبية التي تنتقل عبر الأجيال، حيث تُستخدم كوسيلة للتعليم، والترفيه، والمحافظة على الثقافة، إضافةً إلى ترسيخ القيم الأخلاقية لدى الأجيال الناشئة. يُبرز السرد القصصي كوسيلة تعليمية مؤثرة تُسهم في تعزيز التنمية المستدامة، من خلال نقل القيم الموروثة التي تحمل حكمة الأجيال السابقة أو تستمد إلهامها من الطبيعة، مما يعزز الاحترام للتراث الثقافي. (عنقادي، ٢٠١٣: ٢٠).

كيف يعزز التعليم أهدافه لتحقيق تنمية مستدامة؟

إن الجواب على هذا السؤال اتى من قبل اقتراح صدر عن منظمة اليونسكو التي تعمل على تعميم التعليم من أجل التنمية المستدامة في النظم التعليمية ينبغي ان يكون في جميع مجالات التعليم ومنها:

١. السياسات التعليمية الوطنية.
٢. المناهج الدراسية.
٣. المناهج الدراسية.
٤. برامج إعداد المعلمين.
٥. عمليات تقييم الطلاب.

أهداف التربية من أجل التنمية المستدامة:

من خلال التعليم، يمكن للمتعلمين اكتساب المعارف والمهارات والقيم الضرورية لضمان التنمية المستدامة. هذا يعني توفير تعليم يتيح للجميع فرصة الاستفادة منه بمختلف مستوياته، بغض النظر عن السياق الاجتماعي، سواء كان في البيئة الأسرية، أو المدرسية، أو بيئة العمل، أو ضمن المجتمع. كما يشير إلى تعليم يهيئ أفراد المجتمع لتحمل مسؤولياتهم، ويعزز الديمقراطية من خلال تمكين الأفراد والجماعات من التمتع بكامل حقوقهم وأداء جميع واجباتهم، خاصة في المجال التعليمي والتربوي. (الطائي وعبد علي، ٢٠١٠: ٢١٥).

لذلك، تُعد إصلاحات القطاع التربوي وربطه بفعالية مع القطاعات الإنتاجية من أبرز أهداف التنمية التنمية المستدامة، ويتضمن ذلك تحفيز الشركات والمؤسسات الخاصة على المساهمة في دعم التعليم المهني وتمويل الأبحاث العلمية والتقنية، بهدف تعبئة الموارد المتاحة وتوجيهها نحو المشاركة الفعّالة والمباشرة. في تعزيز الدورة الاقتصادية. (السنبل، ٢٠٠١: ٢٨).

العلاقة بين التربية والتنمية المستدامة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالعنصر البشري، إذ تهدف التربية بكل جوانبها إلى تعزيز قدرات الإنسان عقلياً وجسدياً.وأخلاقياً، وإعداده ليصبح فرداً متكاملاً يتمتع بهوية واضحة وأهداف محددة. كما تهدف إلى تمكينه من المشاركة الفاعلة في الإنتاج والعطاء، سواء لمجتمعه أو للإنسانية بشكل عام. وتتميز هذه العملية التنموية بأنها مستمرة طوال حياة الإنسان، تبدأ منذ لحظة ولادته وتستمر حتى نهايتها، دون أن تكون محدودة بمرحلة عمرية أو جيل معين. بالإضافة إلى ذلك، تشمل التربية الجميع، وتركز على تنمية الشخصية الإنسانية وتزويدها بالمعارف والخبرات الضرورية للحياة والتكيف مع البيئة المحيطة، مما يسهم في تحقيق مصالح الفرد والمجتمع الذي ينتمي إليه.. (هاشم، ٢٠١٦: ٢٦٢).

لقد بدأت التربية على التنمية المستدامة عنوانًا حضاريًا يسعى لإدخال التربية والتعليم في بناء المستقبل الأكثر أمانًا واستدامة للموارد المُتناقصة عبر الأيام؛ لأن التربية من أنجح الوسائل في تحقيق التنمية والتقدم الإنساني والاقتصادي في مختلف أنماط الحياة، وهي تُمكّن أفراد المجتمع من معرفة المشاكل وتعلّم إيجاد الحلول لها وتزيد الوعي تجاه القضايا البيئية والأخلاقيّة والمهارات المشاركة في صنع القرارات التي تحتاجها التنمية المستدامة. ويُرجى من التربية إيجاد طرق لتغيير العقليات القديمة واستبدالها برؤية مستقبلية حديثة تتناسب مع مطالب الحياة وتُناسب الأجيال القادمة، والهدف الأساسي من التربية على التنمية المستدامة هو تغيير الأفكار والسلوكيات الاجتماعية وتشكيل نمط جديد من التربية يُوصل الطلاب لمعرفة حقيقة الواقع والخبرات التي تُقوّي إدراكهم تجاه المشاكل التنموية، وتعزيز القيم الأخلاقية التنموية والمساهمة في بناء مستقبل مستمرّ ودائم الموارد (وطفه، ٢٠١٨: ٢-٧).

لذلك، من المهم فهم طبيعة العلاقة بين التنمية والتعليم المستدام. الهدف من التعليم من أجل التنمية المستدامة ليس إملاء ما يجب على الأفراد معرفته أو فعله، بل تمكينهم من اتخاذ قراراتهم بشكل مستقل وتزويدهم بالمهارات الضرورية لتحقيق ذلك.

المنهج التربوي والتنمية المستدامة:

إن دور المناهج الدراسية في تحقيق التنمية المستدامة فلا بد من تناول جميع عناصر المنهج كما أشار لها شهدة (٢٠١٧: ١٣٠-١٣٣) وتكون وفق النحو الآتي، وذلك حسب ما أورده كل من فيما يلي:

أولاً: الأهداف: يمكن تحديد الأهداف العامة للمناهج الدراسية من أجل تحقيق التنمية المستدامة في الآتي:

١. تزويد المتعلمين بالمعلومات المرتبطة بمفهوم التنمية المستدامة وأهدافها وأهميتها ومتطلبات تحقيقها ومبادئها.
٢. . تزويد المتعلمين بالمعلومات الأساسية حول السلوكيات البشرية التي تسهم في تحقيق التنمية المستدامة، مثل تقليل الاستهلاك في مجالات الغذاء، واستهلاك المياه، والطاقة، واستخدام المبيدات والأدوية، وغيرها، بالإضافة إلى تعزيز الوعي بأهمية الحفاظ على الممتلكات العامة والخاصة وتدريبهم على تلك السلوكيات عند الإمكان..
٣. توضيح أدوار الأفراد، الأسر، والمجتمع بمختلف مكوناته في المساهمة بتحقيق أهداف التنمية المستدامة.
٤. تعزيز مهارات التفكير بشكل عام، بما في ذلك مهارات اتخاذ القرار، والمهارات الحياتية والاجتماعية، وغيرها من القدرات التي تساهم في تعديل سلوكيات المتعلمين لدعم تحقيق التنمية المستدامة.

٥. تنمية الاتجاهات والقيم والسلوكيات وأساليب الحياة التي تساند التنمية المستدامة، والتي تشجع أنماط استهلاكية ضمن حدود الإمكانات البيئية بشكل مناسب.

٦. "تزويد المتعلمين بالمعارف والمهارات التي تعمل على إكسابهم أنماط الاستهلاك المستدامة."

٧. "تعريف المتعلمين بالموارد الطبيعية والزراعية والصناعية وموارد الطاقة وكيفية الحفاظ عليها".

٨. "تعريف المتعلمين بأن التنمية المستدامة تتطلب نموا اقتصاديا يعمل على تلبية الحاجات الأساسية المطلوبة".

٩. "تزويد المتعلمين بمهارات تمكنهم من مواصلة التعلم بعد ترك المدرسة والبحث عن سبل العيش المستدام".

١٠. تعزيز الاتجاهات الإيجابية نحو الأرض والعمل على حمايتها لضمان استدامتها للأجيال الحالية والمستقبلية.

١١. ترسيخ مبدأ المساواة في المعاملة بين الأفراد دون تمييز على أساس اللون أو الدين أو الجنس أو المستوى المعيشي.

ثانياً: "محتوى المنهج: لتضمين مفاهيم وأهداف ومبادئ التنمية المستدامة في محتوى المنهج توجد ثلاثة مداخل لإعدادها وهي":

أ- المدخل المستقل: يقصد به تصميم منهج منفصل يركز على التنمية المستدامة. ومع ذلك، يُلاحظ أن إضافة مناهج جديدة إلى المناهج الدراسية الحالية قد يشكل عبئًا إضافيًا على المتعلمين.

ب- "المدخل التكاملي: يتمثل في دمج مفاهيم التنمية المستدامة ضمن المواد الدراسية القائمة، خصوصًا تلك المتعلقة بالبيئة ومواردها وسبل الحفاظ عليها، إضافة إلى المواد المرتبطة بمجالات الصناعة المختلفة".

ت- "المدخل الثالث: وهو يهتم بتحديد عدد من الوحدات الدراسية المستقلة والتي تهتم ببيان مفهوم التنمية المستدامة وأهميتها وأهدافها ومتطلباتها والموارد العامة المرتبطة بها، إضافة إلى دمج المفاهيم الخاصة بها في الوحدات الدراسية الأخرى، مع التركيز على استخدام أساليب تدريس تسهم في تحقيق الأهداف".

ثالثاً: "استراتيجيات وأساليب التدريس: ينبغي على المعلم اعتماد أساليب تعليمية مبتكرة وغير تقليدية تلبي احتياجات التلاميذ التعليمية، مع التركيز على تعزيز السلوكيات الإيجابية التي تساهم في تحقيق التنمية المستدامة. وتشمل هذه الأساليب تكوين قيم واتجاهات إيجابية، وتشجيع أنماط سلوكية واستهلاكية متوافقة مع إمكانيات البيئة".

"كما يجب أن تسهم طرق التدريس في تنمية مهارات التفكير المتنوعة، واتخاذ القرار، والمهارات الحياتية، وغيرها من المهارات المرتبطة بأهداف التنمية المستدامة. ومن أبرز الأساليب التدريسية الملائمة: المناقشة، وحل المشكلات وتحليلها، والتعلم التعاوني، والدراسات الميدانية، والاكتشاف، والمشاريع. يتم تطبيق هذه الأساليب بما يتناسب مع طبيعة الدرس واحتياجات المتعلمين"..

رابعاً: أساليب التقويم: يجب أن يشمل التقويم البنائي والنهائي معالجة قضايا ومشكلات بيئية، مع تشجيع المتعلم على التفكير وإبداء رأيه في كيفية التعامل مع هذه القضايا. وينبغي ألا يقتصر التقويم على قياس مستوى المعرفة أو قدرة المتعلم على الحفظ والاسترجاع، بل يتعدى ذلك إلى تقييم مهارات التفكير النقدي والمشاركة الفاعلة.

المصادر:

١. ابن منظور، محمد بن مكرم (٢٠٠٣). لسان العرب، ج٥، ط١، لبنان بيروت: دار الكتب العلمية.

٢. البخاري، الحافظ محمد بن إسماعيل (٢٠٠٤). صحيح البخاري، مراجعة وضبط الشيخ محمد علي القطب، والشيخ هشام البخاري، (كتاب الحرث والمزارعة-باب الزراعة والثمر-الحديث (٢٣٤٢)، بيروت: المكتب العصري.

٣. التميمي، رائد رمثان حسين والساعدي، حسن حيال محيسن (٢٠٢٠). التنمية التعليمية المستدامة، العراق، بابل: موسسة دار الصادق الثقافية بالتعاون مع دار الصفاء الأردنية.

٤. حبيب، بدرية محمد (٢٠١٦). مشروع التعلم من أجل التنمية المستدامة والمواطنة العالمية، كلية الآداب، قسم الجغرافية ونظم المعلومات الجغرافية، جامعة الدمام، المملكة العربية السعودية.

٥. زاير، سعد علي وسامي، عهود والمندلاوي، علاء عبد الخالق (٢٠١٥). تطبيقات تربوية على وفق ابعاد التنمية المستدامة، العراق، بغداد: مكتب الامير للطباعة والنشر.

٦. السنبل، عبد العزيز عبد الله (٢٠٠١). الامن مسؤولية الجميع، ورقة عمل مقدمة إلى مؤتمر التنمية والأمن في الوطن العربي، اكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية. الرياض.

٧. شهده، السيد علي السيد (٢٠١٧). مناهج العلوم وتحقيق أهداف التنمية المستدامة. ورقة مقدمة إلى: المؤتمر العلمي التاسع عشر: التربية العلمية والتنمية المستدامة، الجمعية المصرية للتربية العلمية، القاهرة: الجمعية المصرية للتربية العلمية، ١٢١- ١٣٥.

٨. الطائي، اياد عاشور وعبد علي، محسن (٢٠١٠). التربية البيئية، لبنان، بيروت: المؤسسة الحديثة للكتاب.

٩. عنقادي، حنان عبد الله (٢٠١٣). التربية من أجل التنمية المستدامة في الميدان، أصدر منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة – اليونسكو.

١٠. عيسى، احلام أحمد ودعيبج، منى علي (٢٠١٦). التعليم والتربية المستدامة، مجلة اشراقات تنموية، مركز التنمية للدراسات والتدريب، بغداد، العدد الثالث.

١١. الفقي، محمد عبد القادر (٢٠٠٧). ركائز التنمية المستدامة وحماية البيئة في السنة النبوية، الندوة العلمية الدولية الثالثة للحديث الشريف حول القيم الحضارية في السنة النبوية، الأمانة العامة لندوة الحديث.

١٢. مهداوي، جميل (٢٠١٣). المقاربة الثقافية اساس التنمية المستدامة، متوفر من شبكة العالمية للمعلومات، www.alukah.net.

١٣. مؤسسة المخزومي (٢٠١٥). الدليل التربوي حول التربية البيئيّة والتربية من أجل التنمية المستدامة، الجمهورية اللبنانية، مكتب وزير الدولة لشؤون الادارية.

١٤. النووي، ابو زكريا يحيى (٢٠٠٢). رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، لبنان، بيروت: مؤسسة المعرفة للطباعة والنشر.

١٥. هاشم، عهود سامي (٢٠١٦). استراتيجيات تدريسية مقترحة لتدريس اللغة العربية على وفق ابعاد التنمية المستدامة، مجلة اشراقات تنموية، مجلة التنمية للدراسات والتدريب، بغداد، العدد الثالث.

١٦. وطفة علي أسعد(2018). التربية على التنمية المستدامة، مجلة الطفولة والتنمية –مصر، ٩(٣١).